المادة : تاريخ الاندلس History al aindilus

المرحلة الثانية Secondary stage

التدريسي: د اسماعيل مجبل حمد Dr. Ismael mejbel hamad

المحاضرة :الاولـــــى Lecture first

عنوان المحاضرة / الموقع الجغرافي واصل التسمية لشبة الجزيرة الايبيرية وطبيعة نظام الحكم والوضع الاجتماعي فيها

Almawqie ,altasmaia,l shb a ljazirat alaybyya and tabiea nazam alhukm alwade alijtimaeia

والموقع والتسمية

وضح الجغرافيون حدود الاندلس والتي تعرف باسم شبه الجزيرة الايبيرية والتي تشمل حالياً في الوقت الحاضر اسبانيا والبرتغال تقع هذه المنطقة في الجزء الجنوبي الغربي من اوربا وتحدها المياه من ثلاث جهات وهي من جهة الجنوبية والجنوبية الشرقية البحر المتوسط (البحر الروماني او البحر الشامي) ومن الناحية الغربية والجنوبية الغربية المحيط الاطلسي (بحر الظلمات) ومن الجنوب يفصلها مضيق وعرف فيما بعد بمضيق جبل طارق ومن الشمال سلاسل جبال البرتات تتميز جغرافية شبه الجزيرة الايبيرية بكثرة السلاسل والوديان والانهار وهذه الوفرة في الانهار ساعد على قيام الزراعة وازدهارها فضلا عن نشوء العديد من المدن الحضارية مثل قرطبة واشبيلية وطليطله وغيرها التي قامت على ضفاف تلك الانهار ان التنوع المناخي لهذه المنطقة قاد الى التنوع في الانتاج الزراعي وانواع النباتات من منطقة الى اخرى ، واما ما تعلق بالتسمية فهي كالاتي:

١- ايباريه : جاءت هذه التسمية نسبة الى نهر ايبرو .

٢- اشبانيا : نسبة الى حاكم اسمه اشبان بن طيطس .

٣- هصبانية : اطلق هذه التسمية الرومان عندما حكموا المنطقة لتتحول في العصور الوسطى الى اسبانيا.

مصطلح الاندلس : هناك عدة روايات حول هذه التسمية

١- ان اصل اللفظ نسبة الى اندلس بن يافت بن نوح يذكر انه اول من عمر هذه الأرض فسميت باسمه.

٢- ان اقوام سكنت الجزيرة بعد الطوفان وكان ملكهم اسمه اندلش فسميت باسمه ثم عربت بعد الفتح

٣- ان اصل الكلمة يوناني جاء من كلمة اشبانيا ثم سميت اباريا

٤- تعود الى قبائل الوندال الذين اطلقوا عليها اسم ماندليسيا بمعنى السكان القدماء

٥- اندلوشيا وسبب اطلاقها يعود الى راهبة اسمها القديسة لوسيا التي كانت تبحث عن ارض لا يوجد فيها فساد فأتاها هاتف من السماء اذهبي الى اندلوشيا فذهب اليها وسكنت بها واطلقت هذه التسمية عليها علما ان هذه الرواية اسطورية

طبيعة نظام الحكم القوطي

في الوقت الذي فتح فيه المسلمون شمال افريقيا كانت شبه الجزيرة الايبيريه بالمقابل تشهد تطورات سلبية متلاحقه ادت الى انحلال وضعفت دولة القوط وتجلت مظاهر الانحلال السياسي بين افراد الطبقة الحاكمة اذ ان نظام الحكم الفوضى كان ملكياً قائماً على مبدأ الانتخاب اذ يجتمع النبلاء ورجال الدين بعد وفاة الملك لاختيار خلفاً له من بينهم ونظراً لطبيعة التنظيم القبلي لهؤلاء الاقوام حاول بعض الملوك الخروج على هذا المبدأ وجعل نظام الحكم وراثياً مما ادى الى اثارة التنافس بين الطامعين على كرسي العرش حتى اضحى تاريخ الملكية القوطية في اواخر عهد الدولة سلسلة من المؤامرات والاغتيالات والحروب الداخلية وتدار البلاد من خلال مجلس اداة مؤلف من:

١- الملك : وهو الذي يتم انتخابه من قبل مجلس النبلاء ومجلس رجال الدين يشترط ان يكون من اصل قوطي ومن ضمن مجلس النبلاء على ان يتمتع بما يؤهله لهذا المنصب وتكون واجباته قيادة الجيش وتعين رجال الدين وعزلهم وله صلاحيات واسعة

٢- مجلس النبلاء : يضم هذا المجلس القوط الغربيون وبقايا من الرومان والسكان الاصليين الذين لديهم اموال ومكانة عالية في البلاد ومهمتهم مساعدة الملك في ادارة البلاد ودورهم مرهون بشخصية الملك فعندما يكون الملك قوياً تضعف صلاحياتهم والعكس اذا كان ضعيفاً.

٣- مجلس رجال الدين : وهم القساوسة المسيحين وتقع اجتماعاتهم في الكنيسة الرئيسية بطليطلة عاصمة البلاد يجتمع بهم الملك للتشاور في بعض الامور ويكون تأثيرهم السياسي مرهوناً بمدى قوة الملك وضعفة فكلما كان الملك قوياً حجم صلاحياتهم والعكس اذا كان ضعيفاً.

يعد من اشهر ملوك القوط الملك اخيكا (٦٨٧-٧٠٢م) اذا خرج هذا الملك على قرارات المجاميع المتعددة اذ اشرك ابنه غيطشه في الحكم تمهيداً لتعينه خلفاً له واقدم في الوقت نفسه على تصفية المنافسين لتمهيد الطريق امام ولده ولما توفي الملك اخيكا (٨٣هـ -٧٠٢م) خلفه ابنه غيطشه متجاهلاً مبدأ الانتخاب المتفق عليه مما اثار حفيظة النبلاء ورجال الدين ابتدأ الملك حياته السياسية بإصلاح اوضاع الدولة التي بلغت مرحلة خطيرة من الانهيار فتقرب من المعارضة وعين زعيمهم تيودو فريدو حاكماً على مقاطعة بيشيكا ومع ذلك لم يستطيع ازالة الحقد من نفوس المعارضة كما البت سياسته هذه كل من رجال الدين والنبلاء بعد ان قلص امتيازاتهم فحاكوا ضده المؤامرات مما قاد البلاد الى حروب طاحنه ومما زاد اوضاع البلاد تفاقماً تدخل زوجة الملك في سياسة الدولة اذ اقنعت زوجها بتعين ابنه الصبي اخيلا خلفاً ووليا للعهد كما عينه حاكماً على مقاطعتي مركونه وناربونه في الشمال ولصغر سنه عين عمه وصياً له وبهذا الشكل تأزمت الامور بعد وفاة غيطشه اذ رفض ابنه وخليفته اخيلا الذهاب الى طليطله واستلام الحكم فاضطرت والدته الى ملئ الفراغ فأدارت شؤون البلاد بمساعدة اخ زوجها المطران اوياس لكن هذا اثار حفيظة رجال الدين والنبلاء ورفضوا تقديم الولاء الى الاسرة الحاكمة واستقل وضعهم في الاطراف والنواحي وسادت الفوضى والارتباك في البلاد واشتدت حركة التمرد في طليطلة الامر الذي دفع الاسرة الحاكمة الى مغادرتها عندئذ اجتمع كبار رجال الدين والنبلاء واختاروا رودريك حاكماً للبلاد.

واجه رودريك خلال حياته السياسية عدة صعاب لم يتمكن من تجاوزها ادت الى نهاية الحكم القوطي لعل من اهمها:

١- كان رودريك بحاجة الى الاموال للأنفاق على الحملات العسكرية واخضاع الثورات التي اندلعت ضد حكمه لذلك حاول الاستيلاء على خزائن اسلافه الموجودة في كنائس مدينة طليطلة فواجه معارضه من رجال الدين عندئذ لجأ الى فرض مزيد من الضرائب وصادر ثروات الكنيسة.

٢- واجه الملك القوطي انقسامات سياسية حادة وخاصة في الشمال نتج عنها فتن وحركات عصيان فقضى معظم ايام حكمه القصيرة ينتقل من جهة الى اخرى لإخمادها.

٣- تعرض روديك الى ضغط عسكري من جانب خصمه اخيلا الذي عده مغتصباً للسلطة الذي اعد جيشاً كبيراً دفعه الى طليطله لاستعادة عرش السلطة.

٤- انقسمت البلاد في عهدة وظهر حزبان كبيران متعارضان في توجهاتهما واهدافهما مما وضع البلاد في جو مشحونة قابل للانفجار في اي وقت.

٥- تعرض البلاد الى الاخطار الخارجية لاسيما اخطار الفرنجة الذين اخذوا يشنون الغارات لأغراض التوسع باتجاه شبه الجزيرة.

الوضع الاجتماعي

وجدت في المجتمع الاسباني آنذاك عدة طبقات اجتماعية كان اهمها :

١- طبقة النبلاء : هم امراء القوط على رأسهم الملك الذي مثل راس هرم النظام القوطي بالإضافة بقايا طبقة النبلاء الرومان الذين تحالفوا معهم للمحافظة على امتيازاتهم كان افراد هذه الطبقة قليلي العدد وشكلوا فئه ارستقراطية حاكمة متميزة ونعموا بامتلاك الاقطاعات الكبيرة والضياع الواسعة كانت البلاد تحكم وتدار من قبل ادارة مشتركة من هذه الطبقة فالنبلاء مسؤولون عنه السكان القوط والنبلاء الرومان يمارسون سلطاتهم على السكان الرومان.

٢- طبقة رجال الدين : استغل رجال الدين مركزهم الديني فتمتعوا بقسط وافر من النفوذ والسلطان فامتلكوا الارض الواسعة والضياع والقصور واضحوا على درجة عالية من الثراء كما تمتعوا بمركز مرموق لدى الحكام مما جعل لهم تأثير مكنهم من توجيه القوانين مما يكفل كسب المزيد من النفوذ والامتيازات والقدرة على التدخل في الشؤون السياسية والعسكرية ولهم دور في المصادقة على انتخاب الملك كما اعطت لنفسها الحق في عزل الملك اذا ابى الاذعان الى قراراتها.

٣- الطبقة الوسطى: تتألف من فئة التجار وصغار الملاك والمزارعين الاحرار الذين ينتمون الى اصول قوطية ورومانية عاشوا في المناطق الريفية والحضرية ومنهم العمال اضطر العديد من سكان الارياف والمزارعين الاحرار بفعل ظروفهم الاقتصادية الصعبة ان يتنازلوا عن اراضيهم للنبلاء وارتضوا بالبقاء كمستأجرين مقابل تمتعهم بحمايتهم فعرفوا

بالمحميين والمعروف ان القوط حين احتلوا اسبانيا الزموا كل مزارع ان يتنازل عن ثلث اراضيه لصالح القوطي وفي حالة عدم ممارسة القوطي للزراعة يقوم المزارع باستغلالها مقابل تقديم ثلث انتاجها للنيل القوطي ومع مرور الزمن اغتصب النبلاء الارض كلما وعدوها ملكاً للدولة واجبروا المزارعين الاحرار على العمل فيها كأنهم اقنان او عبيد.

٤- طبقة الشعب الدنيا : تتكون من المزارعين البسطاء والعبيد والارقاء وارتبطوا بالأرض والحقوا بالضياع وللسيد عليهم حق الحياة او الموت وكانوا يستخدمون في الاغراض الزراعية والاعمال المنزلية على حد سواء فرضوا تحت شقاء الحياة وبؤسها وسلبت منهم كل الحقوق المدنية وهم اكثر عدداً من افراد الطبقات الاخرى واقل حقوقاً.

المصادر:

١-ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، تح : عمر عبد السلام تدمري ، ط١، (دار الكتاب ، بيروت ، ١٩٩٧م) .

٢- الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١(عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ).

٣- ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تح : ليفي بروفنسال ، ط٢(دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣م).

٤- مؤلف مجهول، أخبار مجموعة ، تح : إبراهيم الابياري ، ط٢، (دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٩م).

٥- مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس ، تح: عبد القادر بوباية ، ط١(دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠٧).

٦- ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ط٣(دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥م).

٧- السامرائي، تأريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ،ط١(دار الكتب الوطنية، ليبيا ،٢٠٠٠م).

٨- طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس ، ط١(دار النفائس ، بيروت ، ٢٠٠٥م).

٩- عنان، دولة الإسلام في الأندلس ، ط٤، (مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٧م) العصر الأول –القسم الأول.